



القيزة السياحية في عصر العولمة

واختصاصات وسماسرة ووسطاء ومرترقة يشترك معهم بعض موظفي الدولة في الدوائر المعنية بالمصادقة على معاملات الجواز المطلوبة لإصداره، وهي تمتد من الدوائر الأمنية والضريبة والدوائر والمؤسسات التي يعمل بها وحتى من دوائر التجنيد. وعندما يصدر الجواز للمحظوظ هناك الجمل التي تلي (صالح لاستعماله في كل الدول ما عدا الممنوعة). ربما تسمى تلك الدولة أو الدول الممنوعة عن طريق الإعلان في لوحة الإعلانات في الدائرة. بغض النظر من أن الدولة الممنوع السفر إليها كانت جارة أو يتكلم شعبها نفس اللغة ويؤمنون بنفس العقيدة وغيرها من الأواصر التي تجمع الشعوب ومن دون وجود أي خطر أو عنف يهدد أمن الدولة التي وضعت المنع، الذي ربما يكون اختلافاً فكرياً أو سياسياً أو شخصياً ما بين زعماء الدول المعنية بالمنع وقد يكون حادثاً فردياً عابراً قد يخلق تلك الأزمة الدبلوماسية من خلال منع رعايا تلك الدولة من زيارة الأخرى.

ثالثاً: أنواع الجوازات

جوازات دبلوماسية، جوازات خدمة، جوازات كل فرد، جوازات مصحوبة مع الأطفال القاصرين، جوازات اللاجئين، جوازات لسفيرة واحدة، جوازات المغتربين، جوازات المهجرين، جوازات الرجوع إلى الوطن أو العودة من أين أتى.

رابعاً: تقديم الطلب على القيزة

عندما يروم الإنسان السفر لدولة ما أو لعدة دول تتطلب قوانينها الحصول على القيزة سلفاً. يتطلب الأمر منه الحضور بنفسه إلى سفارة الدولة، التي ربما تبعد عن موقع سكنه مئات

القارة الأمريكية بعد. وسأسردها عبر موقع السياحة الإسلامية بعدما أفتح باب قصص القيزة، وأمل أن يشارك كل من له قصة، سواء حصل عليها أو رفض طلبه، أن يدرجها في الموقع وربما يكون للسياحة الإسلامية ITM وITW السابق ويكون لنا شرف الدخول في مجموعة "غيبس" للأرقام القياسية. أدرج أدناه بعض أنواع القيزة وألوانها وأبعادها الإنسانية، والسياسية، والاقتصادية، والسياحية:

معاني القيزة

أصبح إسم القيزة شائعاً عالمياً حيث يستعمل بكل اللغات وفي كل الدول، ومن معاني القيزة التي عرفت بها في اللغة العربية "سمة"، "تأشيرة الدخول"، "سمة الخروج"، "سمة المرور"، "سمة العودة"، "سمة العبور". بما أن الإسم العالمي لهذه السمات قيزة فإنني إرتأيت إعتقاد مصطلح القيزة في مقالي هذا.

ثانياً: الإعداد لطلب القيزة

عندما ينوي المرء السفر وله القدرة المالية الكافية للشروع فيه، لا بد له من استحصال جواز سفر إن لم يكن لديه جواز سفر نافذ، وهي عملية بسيطة في بعض الدول، وهو أن ترسل بالبريد وثيقة الولادة مصحوبة بالصور والعنوان وفي فترة لا تتجاوز الأسبوع أو أكثر يأتي البريد بالجواز. وتتدرج حالات وفتترات الحصول على الجواز لتصل إلى درجة الحلم أو المعجزة لبعض الأشخاص وحتى للآلاف أو الملايين في بعض الشعوب أو الدول.

وهكذا الكلفة، من كلف قيمة الطوابع إلى المئات أو آلاف الدولارات، وقد تكوّنت مكاتب

بمناسبة منحي إسم شيخ الرحالة أو نبلي درع المهاجر العراقي من قبل السيد حسين الطحان محافظ بغداد، في احتفال مهيب لتكريم المهاجرين العراقيين الذي نظّمته رابطة رحالة ومغتربي العراق. أخذتني هذه الجائزة إلى الماضي البعيد الذي عشته عبر أسفاري والتي تبدأ بالحصول على الجواز وموافقات السفر والقيزة.

أهدي مقالي هذا لكل من حصل على القيزة أو رفضت فيزته ولمن سعد بالقيزة ولمن حرم منها. ولا بد أن هناك قصة وراء كل قيزة، تعددت ألوانها وأسماءها وأشكالها تعدد الألوان التي تجاوزت الملايين ودخلت في خانات البلايين، حسب آخر تقارير لمنطجي التلفزيونات ذات التوصيف العالي. وأقول إن هناك قصة وراء كل طلب قيزة سواء حصل عليها الإنسان أو لم يحصل عليها، يصل عددها إلى عدد أكثر من نصف سكان الأرض الذين يسافرون والذين يودون السفر سواء للسياحة أو لأيّ غرض آخر، فما هي هذه القيزة؟ وما هي حاجة الناس لها؟ وما هو تنوع استعمالها؟ وما هي القوانين والتعليمات والأمزجة والسياسات المحلية، والسياسات في كل دولة أو مع كل دولة وأخرى؟ وما هي الأسئلة التي ترد في استمارة طلب القيزة؟ وما هي محتويات الملفات التي تنظم من أجل النظر في منح القيزة وغيرها من الأسئلة التي ترد، وهي لا تعد ولا تحصى.

يمكنني أن أسرد مائة قصة وقصة، وهي بعدد القييزات التي حصلت عليها عبر ستين سنة من الأسفار إلى دول نصف العالم، ولم أسافر إلى

الأميال. وعليه عندها أن يقف بالدور في قائمة الإنتظار أو حتى في الشارع، مهما تكن حالة الجو وربما يقتضي الإزدحام بأن يأتي قبل ليلة لضمان دوره، وإذا سَعف الحظ بأن يأتي دوره في نفس اليوم وحصل على الإستمارة اللازمة لإملائها. فمن غير المستبعد أبداً أن تتضمن أسئلة ما أنزل الله بها من سلطان، وتبدأ رحلة إملاء الإستمارة إذا كان الإنسان متمكناً من قراءتها وفهمها ومعه من يساعده، وبعد ذلك يقوم بتقديمها مع الرسوم المفروضة بدون ضمان الحصول على الفيزية، وتبدأ رحلة الإستمارة مصحوبة بالجواز الذي سبق وذكرنا كيفية أو رحلة الحصول عليه، وربما هناك طلب أو بند يقتضي ممن يقدم على طلب الفيزية أن يقدمه بصحبة الإستمارة، مثل مستند صحي، وتلقيحات، وتذكرة الطائرة إياب، وإثبات القدرة المالية، أو صورة الدعوة، أو المراجعة، أو القبول في الجامعة من البلد الذي يمنح الفيزية، وغيرها من المستمسكات، وأما قيمة الفيزية أو ما يسمى برسم الفيزية فنختلف حسب نوعها ومذتها وتختلف باختلاف الدول أيضاً.

نهاية رحلة الفيزية للمحظوظين تنتهي خلال ساعة أو أكثر أو في اليوم الثاني وأما الذين تتطلب استماراتهم أن تعبر الحدود أو القارات لتأتي الموافقة أو الرفض من دوائر الهجرة في البلدان المقصودة فربما يستغرق ذلك أسابيع أو أشهر، لتطمع الفيزية في جواز سفر (باسپورت) سعيد الحظ، أو يأتي خبر الرفض لتخيب الآمال والأمانى وخسارة الأموال والجهد الذي بذله مقدم الطلب.

خامساً: أنواع الفيزية

فيزية السياحة، فيزة التجارة، فيزة الزيارة، فيزة حضور المؤتمرات، فيزة الدعوات الرسمية، فيزة العمل، فيزة الإقامة، فيزة الزيارة الواحدة، فيزة تعدد السفرات، فيزة الشخصيات المهمة VIP، فيزة الإلتحاق بالزوج، وأنواع أخرى لا تعدد من الفيزيات حتى أخذت تملون بالألوان في نوعياتها.

سادساً: قوانين الدول وتعليماتها في السفر منها وإليها

إن هناك دول شعوبها تسعد بحريّة السفر إلى أي مكان وفي أي وقت نشاء فليست فيها إجراءات تعيق وتعدّد السفر لمواطنيها وكذلك بإمكان مواطنيها دخول معظم دول العالم بدون فيزة. وهناك دول تعامل كل دولة بمثل ما تلقاه منها، وهناك دول تتدرّج فيها شروط

السفر لمواطنيها، لتصل حدّ الحرمان من تمتّع أي فرد من نعمة السفر، والكثير منها تتغير قوانين وتعليمات السماح بالسفر بتعدّد المناخات السياسية فيها حيث وصلت إلى درجة عجائب الدنيا، ومثال على ذلك تدعو إحدى الدوائر الرسمية شخصيّة ما لزيارة بلدها للمساهمة في مؤتمر، أو في مباحثات عمل، أو أي أمور مهمّة تخدم المؤسّسة وبلدها وإذا بالدوائر المعنّية، أو سفاراتها لا تمنح الفيزية لذلك الزائر.

ودول أخرى لا تمنح الفيزية لمن في جوازه فيزة لدولة جارة، أو لدولة لا تشاركها في اللغة أو المعتقد وغيرها من الموانع لأن هناك خلاف سياسي معها لا يعلم فحواه إلاّ الله سبحانه وتعالى والمحظوظون الضالعون في أعماق السياسة، وقد تكوّنت مكاتب وشركات وسماسة متخصصّين في استحصال الفيزيات، كما ورد في حالات الحصول على الجوازات، ولا بدّ من أن يكون هناك تنسيق بين هذه الجهات وبين موظفي بعض السفارات التي تعرقل منح الجوازات، لغرض لجوء طالب الفيزية إلى الجهة الثالثة التي تسهل الحصول على الفيزية مقابل أثمان شبة معروفة، والكثير منها تعمل بوضوح النهار، بعد هذه المقدّمة المعروفة فقراتها للبعض يأتي السؤال: أين العولمة؟ وأين المساواة في حقوق الإنسان الأساسية؟ وأين حرّيّة تنقل الأفراد ما بين الدول لتلبية مبادئ العولمة التي أقرتها منظمات هيئة الأمم المتحدة؟ هل العولمة هي لتنقل رؤس الأموال والبضائع والمصالح الاقتصادية بدون البشر كما جاء في اتفاقيات التجارة؟ وهل يمكن لكل بلد يضع العراقيل أمام سفر رعاياه واستقبال رعايا الدول الأخرى أن ينعش اقتصادياً ويزدهر العمل والرفاه ما بين سكانه؟ وهل بهذه الإجراءات يمكن تحقيق العولمة الإنسانية فضلاً عن الإقتصادية؟

إننا ندعو هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها مثل منظمة السياحة الدولية وبرلمانات وحكومات العالم أن تشرّع قانوناً للفيزية السياحية، لتكون حقاً لكل إنسان على الكرة الأرضية لا يعلو عليه حق أو قانون أو تعليمات، في أي دولة ترفض الحرمان على شعوبها - في الراحة والإستجمام على الفرد فحسب، بل على المجتمعات والدول والعالم، وعليها أن تضمن وتساعد كل فرد في أن يتمتع بفترة سياحية أمدها أسبوعين سنوياً على أقل تقدير، وأن تعتبر كل فرد تقدّم بطلب

فيزة هو صادق وتمتكنّ مالياً، وليس من العسير التأكّد من نواياه وإمكاناته في عصر المعلومات والإتصالات، حيث أصبح كل إنسان تقريباً له صفحات من المعلومات تعرّفه على الإنترنت، بعلمه أو بدون علمه وهذه المعلومات يمكن تزويدها لمكاتب السفر أو في الخروج من البلد أو في الدخول إلى البلد المقصود سياحياً، وهذه كافية لتحدّد من المخرّبين والخارجين على القوانين وحتى المتلاعبين والمستهترين، وفي حالة حصول التغيّرات يمكن رآبها سريعاً بين الدول عن طريق العلاقات والنوايا الحسنة، لخدمة شعوبها ورقبها لتسير جنباً إلى جنب مع مسيرة الحضارة الإنسانية، فلنجعل من السياحة ركناً متمماً لأركان الحياة الإنسانية، كالغذاء، والملبس، والسكن والصحة، والتعليم، من جانب آخر، إن الدول التي تزخر بلدانها بالآثار ومعالم التاريخ الإنساني وما حباه الله سبحانه وتعالى من جمال الطبيعة، عليها أن تفتح أبوابها ليشاركها العالم في التمتع والإستفادة، ولو لفترات قصيرة من ثقافتها ويتعرّف على تقاليدها ومعالمها من أجل تقدّم الإنسانية ورقبها في حدود القيم العائلية والإسلامية، هذا الإنسان الذي توجّهت أنظاره إلى سياحة الفضاء، هل يعجز عن تأمين أبسط أنواع السياحة في داخل بلده، أو في البلدان المجاورة، أو في أي بقعة من العالم؟ وليس ذلك على الله بعسير أن يمنح قادة العالم الإرادة وحب شعوبهم وشعوب العالم لتنتقل قوافل السياح عبر حدود الدول برية كانت، أم بحرية، أم جوية وتحقق مبادئ حوار وتعارف الحضارات بمفهومها الواسع والشامل كما ورد في القرآن الكريم: **” يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ”** الحجرات (13).

و الخطاب في هذه الآية موجّه للناس جميعاً وإنهم خلقوا على اختلاف أجناسهم و ألوانهم ودياناتهم من رجل واحد وامرأة واحدة وأنهم متساوون في الولادة و الأصل، والقرآن بهذه الآية يركز على وحدة الجنس البشري ولا فضل لأحد إلاّ بالعمل الصالح.

مقالي القادم سيكون عن: السياحة الدينية، وهو القطب الذي تدور عليه السياحة ما بين الدول الإسلامية ويستقطب المسلمين في العالم.

والله ولي التوفيق.

عبد الرحمن الشاذلي